

الباب الثامن عشر

باب قول الله - تعالى - :

﴿إِنَّكَ لَأَ تَهْدِي مَنْ أَهْبَبْتُ﴾

قناة التأصيل العلمي

<http://t.me/altaseelalelmi>

(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)



الباب الثامن عشر: باب قول الله -تعالى-: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ)

ما هو غرض المصنف من عقد هذا الباب؟

لأنه إذا كان رسول الله -ﷺ- لم يملك لعمه أبي طالب شيئاً

ولأن الرسول -ﷺ- نهي عن الاستغفار لعمه أبي طالب
بقوله: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا
لِلْمُشْرِكِينَ)

ولأن الله -تعالى- عاتب رسوله -ﷺ- بقوله: (إِنَّكَ لَا
تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ)

١. الرد على الذين غلو في النبي ﷺ
٢. الرد على المشركين الذين
يتعلقون بالأولياء والصالحين
يدعونهم ويستغيثون بهم

على ماذا يدل ذلك؟

أنه إذا كان هذا في حق النبي -ﷺ- وهو أفضل الخلق
فهذا يدل على أنه لا يدعى من دون الله، ولا يُطلب منه شيء من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله
فغيره من باب أولى من الأولياء والصالحين وأصحاب الأضرحة
لا يطلب منهم الهداية ولا قضاء الحاجات ولا شفاء المرضى ولا جلب الرزق ولا إنزال المطر
هذا كله لا يطلب إلا من الله عز وجل

ومن طلبه من غير الله تعالى

فهو مشرك الشرك الأكبر المخرج من الملة

وفي الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله -ﷺ- وعنده عبد الله بن أمية، وأبو جهل، فقال له -ﷺ-: (يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله)

قارب على الوفاة، أنه لما حضرته الوفاة وظهرت عليه علامات الموت قبل أن تبلغ روحه الغرغرة وقبل أن يأتي الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة

ويحتمل أنه بلغ نزع الروح، فيكون هذا خاصاً بأبي طالب، وأما غيره إذا وصل إلى هذا الحد فإنه لا تقبل منه توبة

ما المراد بقوله: (لما حضرت أبا طالب الوفاة)؟

عم الرسول -ﷺ-، كفل الرسول -ﷺ- بعد موت جده عبد المطلب، وبقي أبو طالب حول الرسول -ﷺ- قبل البعثة وبعد البعثة يدافع عنه ويحميه من أذى قومه ويصبر معه على مضايقات المشركين إلى سنة ثمان من البعثة لم يفارقه

من هو أبو طالب؟

عبد الله بن أمية المخزومي: من الله عليه بالإسلام فأسلم

أبو جهل عمرو بن هشام: سماه الرسول فرعون هذه الأمة وقتل يوم بدر كافراً والعياذ بالله

من كان جلساء أبو طالب عند موته؟

فيه استعطاف، وكان -ﷺ- حريص على الدعوة إلى الله خصوصاً مع أقاربه وحريص على هداية عمه لينقذه من النار

على ماذا يدل قول الرسول -ﷺ- (يا عم)؟

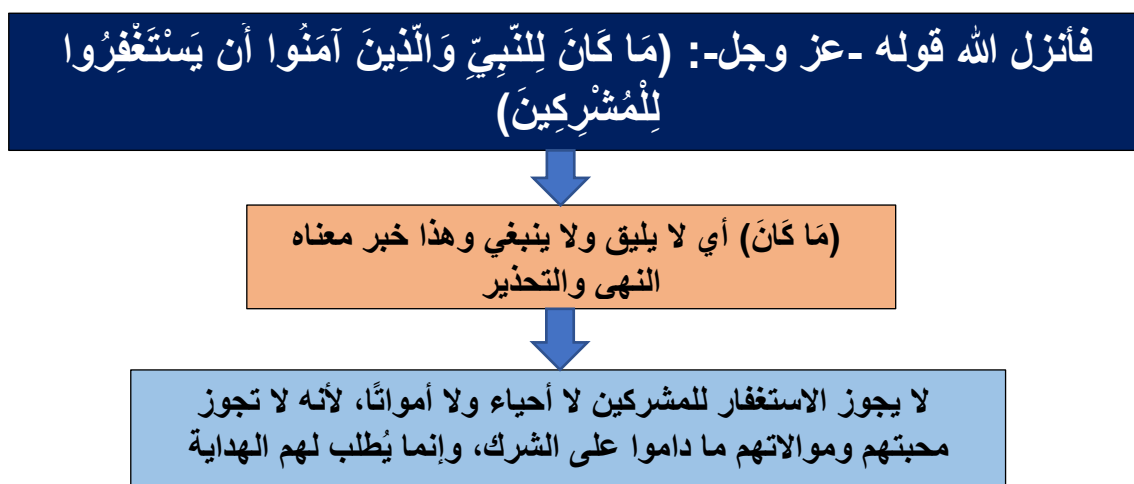
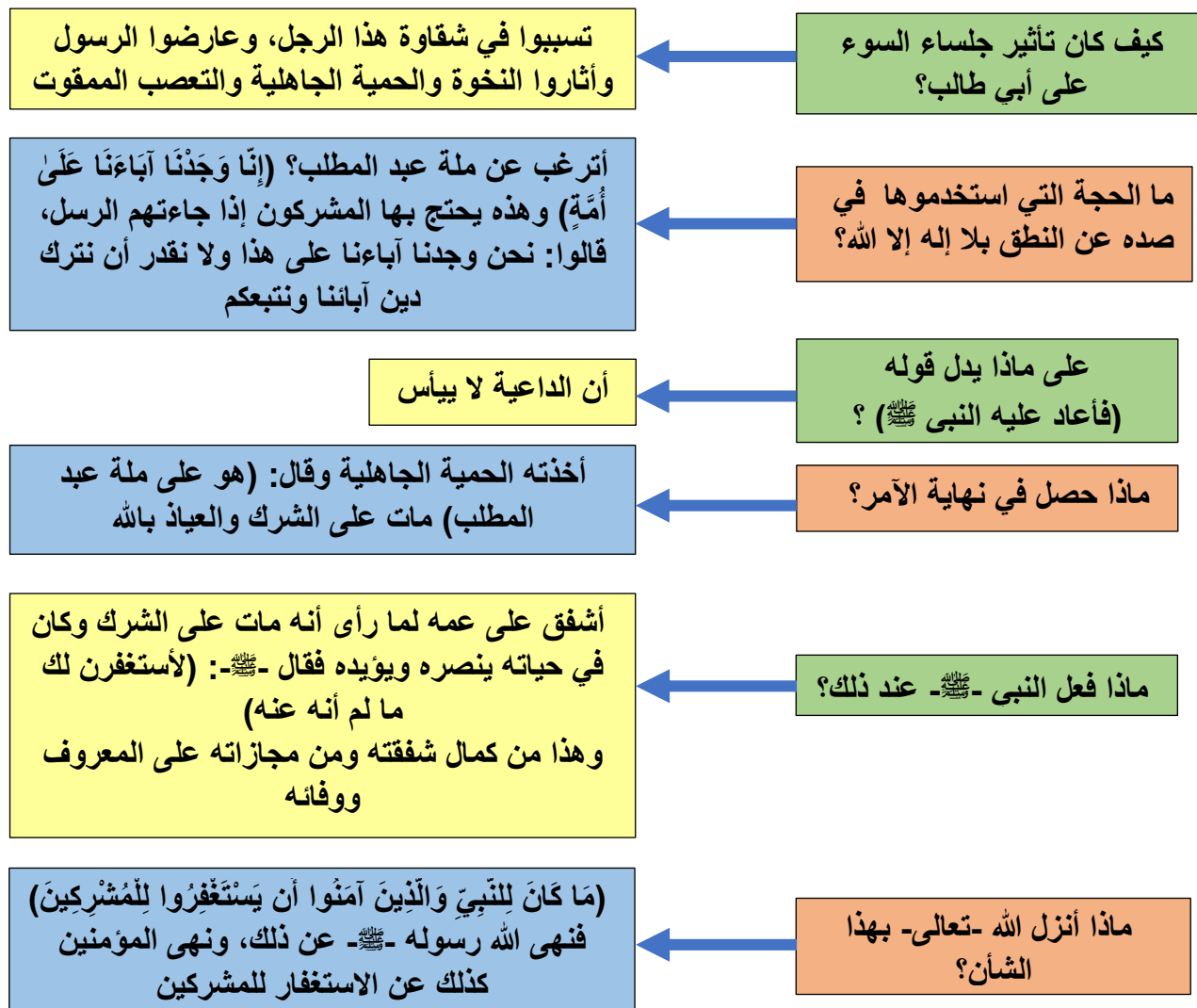
قل (لا إله إلا الله): انطق بها معتقداً لها بقلبك

ماذا طلب الرسول -ﷺ- من عمه؟

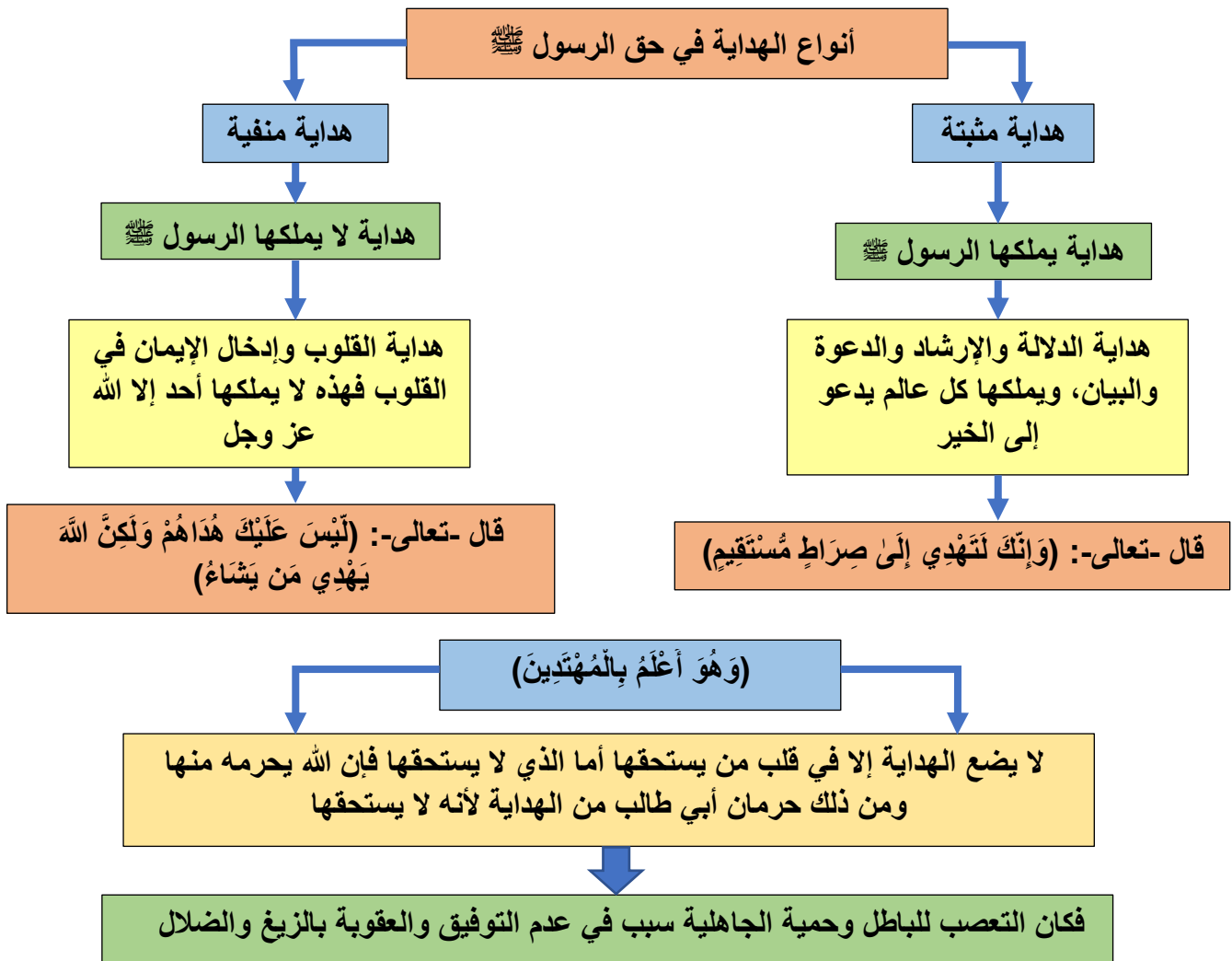
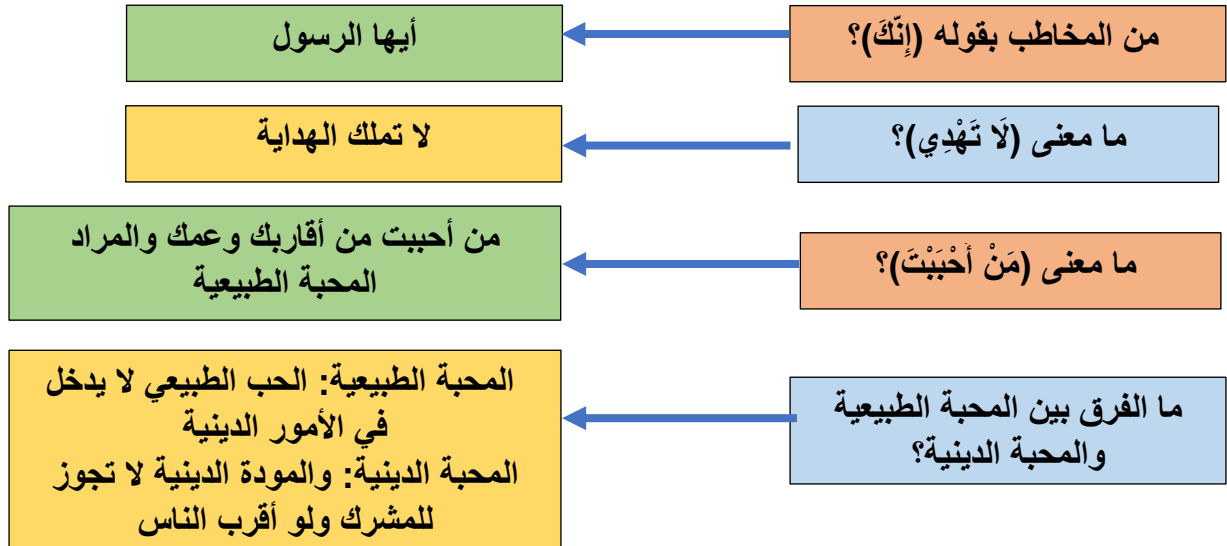
أشهد لك بها عند الله يوم القيامة من أجل نجاتك من النار ترغيباً له في قولها

وهذا يدل أن الداعية إلى الله يبين للناس العواقب الحسنة إن استجابوا ويحذرهم من العواقب الوخيمة إن لم يستجيبوا فالداعية يبشر وينذر

ما فائدة هذه الكلمة (لا إله إلا الله) له؟ وعلى ماذا يدل؟



وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)



مسائل عظيمة دل عليها الحديث والآية:

١ أن الداعية لا ييأس ولا يقط من القبول أو يكسل عن مواصلة الدعوة فمن قبل فالحمد لله، ومن لم يقبل قامت عليه الحجة وحصل الأجر للداعية

٢ مشروعية عيادة المريض المشترك من أجل دعوته إلى الله تعالى

٣ أن من قال: لا إله إلا الله فإنه يقبل منه ويحكم بإسلامه، فإن كان صادقاً فيما بينه وبين الله فهو مسلم حقاً وإن كان كاذباً فيما بينه وبين الله فهو منافق أمره إلى الله أما نحن فليس لنا إلا الظاهر

٤ أن الأعمال بالخواتيم، فأبوطالب عاش على الكفر والشرك لكنه لو قال: لا إله إلا الله عند الوفاة واستجاب للرسول -ﷺ- لختم له بالإسلام

٥ التحذير من جلساء السوء فأبو طالب مات على الكفر بسبب مشورتها

٦ أن معنى (لا إله إلا الله) كفر بالطاغوت وإيمان بالله، بخلاف ما يعتقد كثير من الخرافيين فهم يقولون لا إله إلا الله ويقولون يا حسين ويذبحون للموتى ويستغيثون بهم

٧ أن أبا جهل أفهم من الخرافيين بمعنى (لا إله إلا الله) فهو فهم أن معناها: ترك عبادة الأوثان، والخرافيون ما فهموا هذا، ما فهموا أن لا إله إلا الله معناها ترك عبادة القبور وهذه هي العقيدة الصحيحة وهذا هو فقه الدعوة

وهذا باطل لأن معرفة أبي طالب لرسالة النبي -ﷺ- لم تعتبر إسلاماً فالمشركين يعرفون أنه رسول الله -ﷺ- ولكن الكبر والحمية جعلتهم لا يقبلون الدعوة، وفرعون عارف بقلبه صحة ما جاء به موسى ولكنه منعه الكبر والمعاندة فالمعرفة والاعتقاد وحدها لا تكفي

فيه الرد على المرجئة الذين يقولون: أن الإيمان هو مجرد المعرفة والاعتقاد دون العمل لأن الأعمال ليست شرط في الإيمان

٩ تحريم الاستغفار للمشركين، والترحم عليهم، وموالاتهم، ومحبتهم

١٠ التحذير من التعصب لدين الأبناء والأجداد إذا كان يخالف ما جاءت به الرسل واتباع الأبناء والأجداد على الحق مشروع

١١ الرد على المشركين الذين يتعلقون بالأولياء ويدعونهم من دون الله لأنه إذا كان الرسول -ﷺ- لم يملك لعمه أبي طالب الهداية فغيره من باب أولى

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.